جامعة
بنغازي الحديثة

مجلة جامعة بنغازي الحديثة للعلوم والدراسات الإنسانية

مجلة علمية الكترونية محكمة

Journal of Benghazi Modern University of Sciences and Humanities

العـــدد الثالث عشر

لسنة 2021

حقوق الطبع محفوظة

شروط كتابة البحث العلمي في مجلة جامعة بنغازي الحديثة للعلوم والدراسات الإنسانية

1- الملخص باللغة العربية وباللغة الانجليزية (150 كلمة).
2- المقدمة، وتشمل التالي:
- ❖ نبذة عن موضوع الدراسة (مدخل).
- ❖ مشكلة الدراسة.
- ❖ أهمية الدراسة.
- ❖ أهداف الدراسة.
- ❖ المنهج العلمي المتبع في الدراسة.

3- الخاتمة. (أهم نتائج البحث - التوصيات).
4- قائمة المصادر والمراجع.
5- عدد صفحات البحث لا تزيد عن (25) صفحة متضمنة الملاحق وقائمة المصادر والمراجع.

القواعد العامة لقبول النشر

1. تقبل المجلة نشر البحوث باللغتين العربية والانجليزية؛ والتي تتوافر فيها الشروط الآتية:

- أن يكون البحث أصيلاً، وتتوافر فيه شروط البحث العلمي المعتمد على الأصول العلمية والمنهجية المتعارف عليها من حيث الإحاطة والاستقصاء والإضافة المعرفية (النتائج) والمنهجية والتوثيق وسلامة اللغة ودقة التعبير.
- ألا يكون البحث قد سبق نشرة أو قُدم للنشر في أي جهة أخرى أو مستل من رسالة أو اطروحة علمية.
- أن يكون البحث مراعياً لقواعد الضبط ودقة الرسوم والأشكال - إن وجدت - ومطبوعاً على ملف وورد، حجم الخط (14) وبخط (Arial 'Body') للغة العربية. وحجم الخط (12) بخط (Times New Roman) للغة الإنجليزية.
- أن تكون الجداول والأشكال مدرجة في أماكنها الصحيحة، وأن تشمل العناوين والبيانات الإيضاحية.
- أن يكون البحث ملتزما بدقة التوثيق حسب دليل جمعية علم النفس الأمريكية (APA) وتثبيت هوامش البحث في نفس الصفحة والمصادر والمراجع في نهاية البحث على النحو الآتي:
- أن تُثبت المراجع بذكر اسم المؤلف، ثم يوضع تاريخ نشرة بين حاصرتين، ويلي ذلك عنوان المصدر، متبوعاً باسم المحقق أو المترجم، ودار النشر، ومكان النشر، ورقم الجزء، ورقم الصفحة.
- عند استخدام الدوريات (المجلات، المؤتمرات العلمية، الندوات) بوصفها مراجع للبحث: يُذكر اسم صاحب المقالة كاملاً، ثم تاريخ النشر بين حاصرتين، ثم عنوان المقالة، ثم ذكر اسم المجلة، ثم رقم المجلد، ثم رقم العدد، ودار النشر، ومكان النشر، ورقم الصفحة.

2. يقدم الباحث ملخص باللغتين العربية والانجليزية في حدود (150 كلمة) بحيث يتضمن مشكلة الدراسة، والهدف الرئيسي للدراسة، ومنهجية الدراسة، ونتائج الدراسة. ووضع الكلمات الرئيسية في نهاية الملخص (خمس كلمات).

3. تحتفظ مجلة جامعة بنغازي الحديثة بحقها في أسلوب إخراج البحث النهائي عند النشر.

إجراءات النشر

ترسل جميع المواد عبر البريد الالكتروني الخاص بالمجلة جامعة بنغازي الحديثة وهو كالتالي:

- ✓ يرسل البحث الكترونياً (Word + Pdf) إلى عنوان المجلة info.jmbush@bmu.edu.ly او نسخة على CD بحيث يظهر في البحث اسم الباحث ولقبة العلمي، ومكان عملة، ومجاله.
- ✓ يرفق مع البحث نموذج تقديم ورقة بحثية للنشر (موجود على موقع المجلة) وكذلك ارفاق موجز للسيرة الذاتية للباحث إلكترونياً.
- ✓ لا يقبل استلام الورقة العلمية الا بشروط وفورمات مجلة جامعة بنغازي الحديثة.
- ✓ في حالة قبول البحث مبدئياً يتم عرضة على مُحكِّمين من ذوي الاختصاص في مجال البحث، ويتم اختيارهم بسرية تامة، ولا يُعرض عليهم اسم الباحث أو بياناته، وذلك لإبداء آرائهم حول مدى أصالة البحث، وقيمته العلمية، ومدى التزام الباحث بالمنهجية المتعارف عليها، ويطلب من المحكم تحديد مدى صلاحية البحث للنشر في المجلة من عدمها.
- ✓ يُخطر الباحث بقرار صلاحية بحثه للنشر من عدمها خلال شهرين من تاريخ الاستلام للبحث، وبموعد النشر، ورقم العدد الذي سينشر فيه البحث.
- ✓ في حالة ورود ملاحظات من المحكِّمين، تُرسل تلك الملاحظات إلى الباحث لإجراء التعديلات اللازمة بموجبها، على أن تعاد للمجلة خلال مدة أقصاها عشرة أيام.
- ✓ الأبحاث التي لم تتم الموافقة على نشرها لا تعاد إلى الباحثين.
- ✓ الأفكار الواردة فيما ينشر من دراسات وبحوث وعروض تعبر عن أراء أصحابها.
- ✓ لا يجوز نشر إي من المواد المنشورة في المجلة مرة أخرى.
- ✓ يدفع الراغب في نشر بحثه مبلغ قدره (400 د.ل) دينار ليبي إذا كان الباحث من داخل ليبيا، و (200 $) دولار أمريكي إذا كان الباحث من خارج ليبيا. علماً بأن حسابنا القابل للتحويل هو: **(بنغازي – ليبيا - مصرف التجارة والتنمية، الفرع الرئيسي - بنغازي، رقم 001-225540-0011. الاسم (صلاح الأمين عبدالله محمد)**.
- ✓ جميع المواد المنشورة في المجلة تخضع لقانون حقوق الملكية الفكرية للمجلة.

info.jmbush@bmu.edu.ly

00218913262838

د. صلاح الأمين عبدالله
رئيس تحرير مجلة جامعة بنغازي الحديثة
Dr.salahshalufi@bmu.edu.ly

طبيعة السؤال الفلسفي - دراسة تحليلية نقدية

د. إبراهيم حسين إبراهيم الشريف

(عضو هيئة التدريس بدرجة أستاذ مشارك بقسم الفلسفة - كلية الآداب - جامعة بنغازي - ليبيا)

الملخص:

إن وعي الإنسان يبدأ بالسؤال، والسؤال لحظة انفصال نوعي يتجاوز فيه الإنسان غريزته، والكل يُجمع على أن اليونان بتراث حكمائه، متفقون على أن الفلسفة اليونانية خلقُ عبقري أصيل جاء على غير مثال! ومن دلالاتهم على هذا أن من أخص ما كان يميز التفكير الفلسفي اليوناني: التماس المعرفة لذاتها، بمعنى أن يتجه العقل إلى كشف الحقيقة بباعث من اللذة العقلية، عن طريق طرح سؤال، يظل العقل يقلبه يميناً ويساراً باحثاً عن حلاً لهُ. إذن الفلسفة ليست سوى هذا السؤال الذي يطرحه الإنسان بدافع فضوله العقلي، وتجاهل الفلسفة يعتبر نفي لهذا السؤال الذي يطرحه العقل الإنساني.

The nature of the Philosophical question

A Critical analysis study

Abstract

The human Consciousness begins with the question, and the question is a moment of a qualitative separation in which man overrides his instinct, and everyone unanimously agrees that Greece is in the blisters of his sages – they agree that Greek philosophy is the creation of an authentic genius who came to nothing else! one of their indications for this is that one of the most important features of Greek philosophical thinking : seeking knowledge for its own sake, meaning that the mind tends to reveal the truth with a motive of mental pleasure, by asking a question, the mind continues to turn it right and left, "looking for a solution " to it. So philosophy is nothing but this question that man poses out of his mental curiosity, and ignoring philosophy is a negation of this question that the human mind raises.

ـ مقـدمة:

السـؤال الفلسفي ليس سؤالاً حديثاً، بل هـو سؤال ولـد مع ولادة الفلسفة نفســها وأستمر باستمرارها، ومن خلال مجريات الحديث عن السؤال الفلسفي، رأي بعض الفلاسفة إن السؤال الفلسفي لم يكن بريئا" في معظم الأوقات، بل هو سؤال ينطلق من التشكيك في أهمية الفلسفة، وفي قدرتها على أداء أي وظيفة تذكر، بـل يتعدى الأمر اتهامها بتشوش ما هـو واضح في أذهاننا، وتشككنا في كل يقين مبرر.

نتساءل هل نحن مؤهلين للإجابة على هذه الاتهامات الموجهة للفلسفة، وهل إجاباتنا سوف تحدث فارقاً في ستر عورت الفلسفة إن صح هذا التعبير.

هل تمتلك الكوادر المشتغلة بالفلسفة القدرة على أنصاف الفلسفة والدفاع عنها؟ نحاول تقييم مد قدرتنا علي إقناع الرأي الأخر بصحة تنـــاول الفكر الفلسفي وبيان وظيفيه التنويرية في الحياة على كافة الأصعدة، وإثبات بالدليل القاطع بحاجتنا إليه لأنها الوسيلة الوحيدة لإنتـاج المعرفة بأسلوب النقد البناء في كافة العلوم النظرية والتطبيقية لدرء، الغمـوض عن كشف صراع اليقين المعرفي.

ـ تعريف السؤال:

السؤال عند علماء اللغة هو المطلب، وعند البيداغوجيين يعني الموضوع، وفي المعجم الفلسفي لجميل صليبا السؤال يعني استدعاء المعرفة.

هـل نستطيع أن نجيب على كل سؤال؟

إن مهمة الفلسفة تتمثل في طرحها للأسئلة وتحويل كل جواب إلى سؤال جديد وبهذا يستمر البحث العلمي ويتطور، وهذا ما عبر عنه كارل ياسبيرس بقوله: "قيمة الفلسفة في الأسئلة التي تطرحها وليس الإجابات التي تقدمها"، وقوله أيضا: "الفيلسوف إنسان سالك وهيهات أن يكون يوما ما واصل". (زروخي الدراجي، 2016: 24).

يتبين بعد هذا أن للأسئلة أهمية كبيرة وهي غير محدودة، ولا يمكن أن نجيب على كل سؤال.

ـ مُفتـاح السـؤال الفلسفي:

الدهشة مفتاح السؤال الفلسفي، لمـاذا؟

لأن الدهشة هي شعور المرء بجهل وجه الصواب وافتقاده للحقيقة، فهي تولد فينا الفضول وتخلق لدينا نوعا من الأحراج، وهو ضيق المعرفة وجهل الحقيقة، وهذا ما يدل أن الدهشة إذا كانت مصحوبة بالأحراج دفعتنا إلى طرح الأسئلة. ويقصد بالسؤال استدعاء المعرفة، والسؤال على علاقة وطيدة بالمشكلة، فبعض الأسئلة يستعصي حلها فتتحول بذلك إلى مشكلات فلسفية والمشكلة هي المسألة المبهمة التي يستعصي حلها، ولا يتوقف المفكر بعقله عند حد المشكلات بل يرفع مستواه إلى خلق إشكاليات بدورها مسائل تثير نتائجها فينا الشك والارتياب، وتحتمل الإشكالية النفي والأثبات في آن واحد، فالدهشة إذن هي أساس قيام المشكلات والإشكاليات الفلسفية. وعبر أرسطو عن دور الدهشة في خلق الفلسفة بقوله: "الدهشة هي الأم التي أنجبت الفلسفة". فالدهشة تثير عقل الإنسان وتطالبه بالبحث عن الحقيقة وهي سر الإحراج القائم من ضيق المعرفة، وهذا هو السبيل لطرح مجموعة من الأسئلة.

ومن هنا نجد أنفسنا مدفوعين إلى تأسيس منظومة فلسفية فقيمة العقل تقاس بقدرته على طرح الأسئلة، وقد مر الفلاسفة والعلماء بأسئلة مماثلة كانت بمثابة إجابات ملهمة للكون والوجود

مثل اكتشاف نيوتن للجاذبية معبراً عن اندهاشه لسقوط الأجسام نحو الأسفل وعدم ارتفاعها إلى الأعلى وهذا ما أدى إلى اكتشاف قانون الجاذبية وتأسيس فيزياء تعرف اليوم بفيزياء نيوتن. (زروخي الدراجي، 2016: 26).

إن دور الدهشة في تأسيس المشكلات الفلسفية لا يجب أن ينسينا أثرها السلبي أحيانا لأنها دفعت بعض الفلاسفة المعاصرين إلى طرح مجموعة من المشكلات التي هي أكبر بكثير من متناول العقل، وهذا ما أدى إلى إرهاق العقول وضلالها في بعض الأحيان.

ـ المشكلة الحقيقية لطبيعة السؤال الفلسفي:

موضوع السؤال الفلسفي يتمثل في القضايا الميتافيزيقيا الغيبية، لذا فإن المنهج الملائم لحل الأسئلة العلمية هو الطبيعة المادية المحسوسة والمنهج الملائم لحل الأسئلة العلمية هو المنهج التجريبي، وبالرغم من الاختلاف بين السؤالين العلمي والفلسفي إلا أن الاختلاف بين ميدان العلم والفلسفة لا يعني الانفصال ولا ينفي التكامل بين الاثنين، لأن الأسئلة الفلسفية تفتح الأفق أمام البحث العلمي وتطوره وعبر عن هذا المفكر العربي المعاصر، محمد زيدان بقولة: "إن العلم والفلسفة ليس أحدهما غريبا عن الآخر".

فتقدم العلم مرهون بوجود التفكير الفلسفي، فمهما كان تقدم العلم واسعا تبقي بالنسبة إليه ضرورة في منطلقاته، وطرفه المنهجية، ونتائجه ونظرا أيضا إلى شموليتها، فالذي يرضي العلماء لا يرضي الفلاسفة.

متقدم الفكر مشروط بالممارسة الفلسفية، فضلا عن هذا تبقي الفلسفة تسعى إلى فتح الآفاق المعرفية واختراق الحدود المألوفة العادية وتنشيط العقل. إذ يرى (برتراندرسل) أن الشخص الذي لا يتوفر على شيء من الفلسفة يمضي في وجود سجين تعصبات زائفة وحياة روتينية مجردة من التأمل.

فيظهر له العالم محدودا محصورا واضحا، ولا تثير فيه الأشياء العادية أي سؤال، وبين "ديكارت" أن لفظ الفلسفة هذا معناه دراسة الحكمة، وليس المقصود بالحكمة الحذر في الأعمال فحسب، وإنما هي معرفة عامة بسائر الأشياء التي يستطيع الإنسان معرفتها سواء من أجل السلوك أو من أجل المحافظة على الصحة واختراع سائر الفنون، ويقول الأستاذ ميرسن: "إننا نتفلسف كما نتنفس". وعليه، فإن الذين انتقدوا الفلسفة في بعض أجزائها، منقول لهم إن الفلسفة قد تصيب وتخطي، ولا يجب رفضها لأنها تخطئ ذلك لأن الخطأ إنما يكن نسبياً ومن النسبية نصل إلى الدقة. (زروخي الدراجي، 2016: 33، 34).

فالفلسفة عنوان وجود الإنسان ما دام له عقل يحكم، مشاكل ملحة وواقع متمرد غير مطواع، إن كلا منا يحس على منواله هو، بالطابع العام للكون، وهذ الشعور هو الذي يحدد له سلوكه، فتصرفاتنا الحميدة أو المعيبة، ونشاطنا الموفق أو الفاشل وتبرمنا بالحياة أو إقبالنا عليها كل ذلك مرجعه إلى فلسفتنا في الحياة، يقول نيتشه: "أن المشكلات الكبرى توجد في الشارع". (زروخي الدراجي، 2016: 35) .

فالفلسفة تنفجر من معين الإنسان، أي إنسان، وتنبثق من أعماق وجوده لأنه يحتاج لعقلنه الأشياء وتعليلها وإشاعة النظام فيها، فهو يتساءل دائما عن الأغراض والغايات: لم هذا ـ ولم ذلك؟ وما الحكمة من وجود هذه الأشياء؟ وهل للحياة غاية تسعى إليها؟ وهل تستطيع أن تحقق هذه الغاية؟

بهذا الاسترسال في طرح الأسئلة التي يرهق بها العقل ذهنه وتفكيره يرى الفلاسفة أن الفلسفة بمعناه الأوسع غير منفصلة عن الحياة اليومية، بل متصلة بها متفاعلة معها.

- هل يمكن الاستغناء عن الفلسفة:

إن وعي الإنسان يبدأ بالسؤال، والسؤال لحظة انفصال نوعي يتجاوز فيه الأنسان غريزته، والفلسفة ليست سوى هذا السؤال الذي يطرحه الأنسان بدافع فضوله العقلي، ليدرك إن الفلسفة البحث في الوجود بما هو موجود، وليرى أن إنكار الفلسفة لا يعدو أن يكون إنكار للإنسان في حد ذاته لأن الإنسان يمتاز بالتفكير في الوقائع التي يشاهدها والتفكير وظيفة عقلية ومنهج فلسفي وإذا شرع الإنسان في الإجابة عن تساؤلات ما، وجد نفسه في دائرة الفلسفة، فالتساؤلات حول الكون، ومصير الإنسان، وتوجه الحياة، تدخل الفلسفة في دائرة الوجود، ولا يمكن بأي حال من الأحوال الاستغناء عنها، فتجاهل الفلسفة يعتبر نفي لوجود العقل الإنساني.

فهناك حجج يعول المتبحرون في الفلسفة على إنها دعائم منطقية لواقع الحياة باعتبار الفلسفة أسلوب حياة. منها:

1- إذا كانت الفلسفة تدل على قدرة التفكير، والتفكير مرتبط بالعقل، والعقل خاصية إنسانية، فهذا إنما يدل على أن الفلسفة خاصية إنسانية.
2- توجد الفلسفة حيث توجد المشكلات، والمشكلات جزء من الواقع، وبالتالي فإن الفلسفة جزء من الواقع.
3- لا يمكن أن يعيش الإنسان في حالة فوضى دون نظام ولما كانت الفلسفة أساس النظام، كان الإنسان بحاجة ماسة إليها للقضاء على الفوضى. (زورخي الدراجي، 2016 :37).

هذه بعض الأدلة لإثبات ضرورة الفلسفة وارتباطها بالذات الإنسانية، لكن هناك بعض السلبيات المأخوذة على الفلسفة والتي من بينها طرحها لأسئلة أكبر من متناول العقل، ولا يمكن الإجابة عليها كتلك التي تتعلق بالروح، وصفات الخالق إذ هي قضايا ميتافيزيقية غيبية قد لا يرتقي العقل إلى فك شفراتها كونه أعلى من قدرة الإنسان الذهنية والفكرية والمعرفية، لهذا لا يصل فيها إلى جواب يريح قلقة الدائم نحو التماس الحقيقة أو الدنو منها حتى، وهذا ما أدى إلى زلل العقول.

- التصور الفلسفي في ظل الحقبة التاريخية للفيلسوف:

يرى المشتغلين بالفلسفة إنهُ طالما أن الفلسفة تتميز بأنها تدخل نقدي فهي تربطها ضروب من العلاقات مع أنماط التعابير الثقافية الأخرى مثل. الأسطورة - الدين - الفن - التاريخ - الإيديولوجيا - العلم - التقنية ... كما تتدخل الفلسفة في الفلسفة (النقد الذاتي) أو بلغة كأنطيه يمر العقل الفلسفي متهما أمام محكمة العقل.

ماذا يمكن أن نستنتج؟ لابد من التركيز على التمفصل الذي يشد الخطاب الفلسفي إلى بقية التعابير الفلسفية الأخرى، نظر الوجود علاقة تأثر وتأثير بين الخطاب الفلسفي ونتاجات الفكر الأخرى.

ماذا يمكن أن نلاحظ فيما يتعلق بعلاقة التمفصل بين الخطاب الفلسفي وغيره؟ نتبين أننا نصطدم بإشكالية أخرى - علينا أن نعرف ماهية التعابير الثقافية الأخرى - طرح سؤال ما الفلسفة إذن يتسم بالسطحية إذا لم نراجع صياغة السؤال وإذا لم نأخذ بعين الاعتبار "تقاطع إبداعات الفكر البشري" خلال التاريخ، وتداخلها. (سليم دولة، 1987: 24).

لا يمكن فهم الفلسفة، وبالتحديد فلسفة فيلسوف من الفلاسفة مثل نيتشه - أو ميشال فوكو أو أفلاطون إلا إذا استحضرنا "مخاطي الفيلسوف" أي أولئك الذين يتجه إليهم الخطاب الفلسفي أساسا، وبلغة أخرى يحتم علينا البحث في ماهية الفلسفة أن نطرح السؤال "ما الفلسفة" ثم إن هذا الطرح سيقودنا بالضرورة إلى استحضار البعد الزماني، والمكاني، مثلاً، فلسفة أفلاطون في القرن الخامس قبل الميلاد في مدينة أثينا.

هذه المقاربة تسمح لنا برصد الخطاب الفلسفي "في تاريخيه"؛ إذ أن هيجل يطرح سؤال يتعلق بعلاقة الفلسفة بحقبتها التاريخية؟ وهل أن الفلسفات القديمة كالأفلاطونية والأرسطية والأبيقورية يمكن لها أن تقدم أجوبة تطرحها الفلسفة الحديثة مثل الديكارتية والكانطية. (سليم دولة، 1987: 25).

يبين هيجل بكل وضوح أن الفيلسوف "لا يستطيع أن يخرج عن عصره" كما لا يستطيع أن يخرج عن جلدته. وأن فيلسوفا ما من الفلاسفة القدامى لا يستطيع أن يفكر لنا وعوضا عنا. فكل حقبة تاريخية وكل حضارة يتوجب عليها أن تجيب عن الأسئلة التي تطرح في حقبتها التاريخية. فلا يمكن لنا مثلا أن نجابه أسئلة فرضتها أوضاع مستجدة، لا سيما وقد انبثقت في القرن العشرين، ونبحث لها عن أجوبة لدى الأفلاطونية أو السفسطائية. (سليم دولة، 1987: 25).

يقول هيجل: "لا نستطيع أن نفكر عوضاً عن الأخرين" (سليم دولة، 1991: 26) نستنتج مما تقدم يتضح لنا أن تعريف فيلسوف من الفلاسفة لا يلُزم بالضرورة فيلسوفا" آخر. بمعنى نتخذ مثالا توضيحيا. كيف يُعرف أفلاطون الفلسفة؟ وما هي الدلالات المختلفة لهذا التعريف؟

يقدم أفلاطون في إحدى محاوراته تعريفاً للفلسفة بقوله: أن نتفلسف هو أن نتدرب على الموت. ونوضح ما الموت؟ ما هي دلالته في المعجم الفلسفي الأفلاطوني؟ وكيف يمكن لنا أن نقرأ هذا التعريف؟

الموت هو تحلل - فقدان، نقص عطالة - ينصب على الجسد تحلل المادة عرضيه لا يستمد منها الإنسان جوهره أي ماهيته. ما يجعل من الإنسان إنسانا وفق المنظور الفلسفي الأفلاطوني ليس المادة، ليس الجسم وإنما "الروح".

- ماهي وظيفة الجسد المادة حسب القولة الأفلاطونية؟

إنها عائق أمام التفلسف، فالتفلسف يقتضي بادئ ذي بدء مغالبة التمدي (المادة) الذي يشد الإنسان المتفلسف إلى عالم "الكون والفساد". (سليم دولة، 1987: 26،27).

فكلما أقترب الإنسان من المادة إلا وتوغل في البعد عن التفلسف. وكلما تخلص من المادة وأقترب من "عالم المُثل" إلا وأزداد طاقة على التفلسف، فما هو الأساس المعرفي الأبستمولوجي الذي أستند إليه الخطاب الأفلاطوني؟ يعتبر "عالم المثل" وبالتحديد "نظرية المثل" المرجع الأساس الذي يحكم من خلاله أفلاطون على مدى ابتعادنا أو اقترابنا من لفلسفة ومن المعرفة الفلسفية المجردة.

فلا يمكن للفيلسوف أن يقبل الآراء السائدة وإنما عليه أن يبدأ باتخاذ "مسافة نقدية" بينه وبينها حتى يضمن لنفسه "إمكانية التفلسف"، فإذا كانت العامة تعتبر الموت شرا فإن الفيلسوف الأفلاطوني يعتبره خيرا.

- كيف تتقدم الفلسفة:

للفلسفة صفة فريدة هي إنه يمكن مقايسة تقدمها بواسطة نوع الأسئلة التي تطرحها وليس بواسطة نجاح أجوبتها. قد يكون من المبالغة القول بأنه ليس للأجوبة أهمية كبرى لكن الواضح هو أنها تفتقر إلى الأهمية المباشرة التي تتسم بها أجوبة العالم الخبير. إن مجرد نظرنا إلى الأجوبة فإننا سنواجه تنويعة مذهلة من النظريات يندر أن يكون فيها اتفاق مشترك، وذلك لدرجة يبدو الموضوع معها إضاعة للوقت. فالفلاسفة لا يعيشون في خواء أزلي، بل هم يرون مشاكلهم من خلال منظور عصرهم الذي ينتمون إليه. (هكتور هوتون، 2002: 15،16)

كان فلاسفة الماضي وبغض النظر عن براعة ذكائهم، محدودين بالمعرفة والمفردات لمتوافرة لهم. وهذا يجعل وضعنا متميز عنهم للغاية، إذ بوسعنا أن نستدر خبرة القرون. فعلى

سبيل المثال، نحن نعلم ليس فقط ما الذي كان لوك Locke قد سأل، بل أيضا ما الذي كان وقع ذلك لدي باركلى Berkeley، وما الذي حصل للسؤال عند مروره من خلال أتون العقول اللاحقة مثل عقلي هيوم Hume وكانط Kant، فهو لا شك قد تنفى من الكثير من الرغوة أو الحثالة أثناء مروره خلال هذه العملية التاريخية. هناك نواقص في العديد من المناقشات لم نكن قد لحضناها بأنفسنا ولكنها انكشفت بمرور الزمن. (هكتور هوتون، 2002: 16،17)

عند النظر إلى الخلف بعيداً جدا بوسعنا أن نرى أن الفلسفة قد نشأت من خلفية دينية، هو أمر لم يكن واضحا قط في أوانه. فمثلما أن الدين ذاته حين نشأ من السحر الروحاني أو الطبيعي احتفظ ببعض المفاهيم المتدنية المستوي، كذلك احتفظت الفلسفة بقدر من المفاهيم الدينية. وانقضى ردح من الزمن قبل أن يتم إدراك قدرة العقل الجبارة إدراكا صحيحا. كانت فطرة الفلاسفة الأوائل تهدف إلى إقامة نظام عقائدي صارم جازم بطريقته، مثلما هو شأن نظام فلسفة الكائنات الدينية.

ومثلما كتب البروفسور كورنفورد Cornford: إن فتنة الفلاسفة الإغريق القدماء أو الأوائل تكمن في أنهم، إلى حد كبير، لم يتجشموا العناء لابتلاع حجج سيئة قط، بل أنهم مجرد طرحوا معتقداتهم بيقين جازم وأنتجوا نظاماً مثلما ينتج الفنان عملاً فنياً. فقد كانت نظرتهم ذلك هو كيف يجب أن يكون العالم والنظام ذاته، متميزا عن أية حجج قد تبتنى لدعم الصرح، رمي به إلى الخارج مثل تمثال أو قصيدة، كتعبير عن فكر أو عاطفة تكمن في الباطن ويكون لها نطقها. (هكتور هوتون، 2002: 17).

- هل حققت الفلسفة تقـدماً:

يري جل العاملين في مجال الفلسفة، إن الفلسفة نشاطاً على المرء أن لا يدرسها، بل عليه أن يمارسها، لآنها وسيلة لإنتاج المعرفة التي تسمح لنا بالتعايش، على الرغم من قصورنا المعرفي والعلمي في الحياة، فهي تعتبر للإنسان بمثابة فحصاً نقديا للواقع.

لذلك تدخل الفلسفة في إطار حاجات العقل، لكونها كأي دراسة أخرى، تهدف إلى المعرفة، ولكنها تمارس دوراً نقدياً لتلك المعرفة، بالتمحيص الدقيق والنقد المتين للقواعد التي تقوم عليها آراؤنا وأحكامنا ومعتقداتنا. (برتراندرسل، 2016: 164).

فعندما تمارس الفلسفة دورها كوظيفة نقدية، فهي تنطلق مما هو كائن للوصول إلى ما ينبغي أن يكون، وهذا ما نجده عند هيجل حين يسند إلى الفلسفة، مهمة فهم ما هو موجود، وتصور ما هو كائن، أي فهم العقل، فكما لا يمكن للفرد أن يتجاوز عصره وزمانه، فكذلك على الفلسفة أن لا تتجاوز زمانها. (هيجل، 1996: 116).

والعقل في نظر هيجل هو الواقع، ليس الواقع بمظاهرة المختلفة، بل التصور أو النظام العقلي العام، الذي يحكم هذا الواقع، ونكرر مرة أخرى، الإشارة إلى هذه الثنائية، التي تعيشها الفلسفة، والمتمثلة في كونها، تنطلق من الواقع، لتكشف ما يمكن خلفه، ينطلق من الواضح، لتفصح عن الغامض، كما يجب على الفلسفة أن ترتبط بواقعها زمانا ومكانا، فلا تتجاهل الفيلسوف حاضره، حتى عندما يتطلع إلى مستقبله.

إذن المهمة الأساسية، التي تقوم عليها الفلسفة، هي التأمل النقدي، أما القضايا أو المباحث التي تتخذ منها الفلسفة موقفاً تأملياً نقدياً، فهي التأمل في الكون، وموقفنا من الكون، بما في ذلك قدرتنا على المعرفة، وقدرتنا على الخير والشر. (كارل بوبر، 1999: 226).

هنا نصل إلى الموقف الفلسفي التأملي النقدي، تجاه الوجود والمعرفة والقيم، وهو ما يصوغ قولنا، بأن الجميع فلاسفة، لأنهم يتخذون موقفا، من الحياة والموت، فالحديث عن وظائف الفلسفة بهذا المعنى، يعيدنا إلى المباحث التقليدية للفلسفة، للوجود والمعرفة والقيم، حيث تكون الفلسفة

ارتيابية بخصوص العلم، ونقدية إذا كانت بصدد القيم، وتكون مهمتها تأملية لطرح الأسئلة الكبرى، عندما تخوض في إشكاليات الوجود.

ـ المشكلة الفلسفية ـ طبيعتها ـ كيفية التعامل معها:

تتميز المشكلة الفلسفية بأنها موضوع معقد غامض يواجهه الفيلسوف؛ وليس الغموض هنا ناشئا عن جهله بالمعطيات التي يكون الجهل سبب غموضها ليست مشكلة فلسفية، لكننا نسمي المشكلة فلسفية حين نكون على علم تام بكل الوقائع اللازمة لحلها، ثم نظل بعد ذلك في حيرة وقلق، لا ندري ما طريق حلها.

إن المشكلة الفلسفية لتنطوي على موقف تألفه جميعا ونظنه أمرا سهلا واضحا، ولكن ما أن بدأنا النظر فيه بعين فاحصة حتى نجد الوضوح قد تبخر، وتراكم عليه غموض كثيف، فإذا جمعنا مزيدا من معرفة مناسبة للمشكلة، لم تزدد إلا غموضا بحيث يصبح حل المشكلة أمرا صعبا. ولعل شيئا قريبا من ذلك ما قصد إليه الفيلسوف رسل حين قال: "هدف الفلسفة هو البدء بشيء بسيط للغاية بحيث لا يستحق الذكر، والانتهاء بشيء غريب للغاية بحيث لا يصدقه أحد". (برتراندرسل، 2016 : 206). خذ مثلا. يؤلف الإدراك الحسي مشكلة فلسفية بالرغم من أنه ليس هنالك شيء أكثر إلفه لنا من إدراك الأشياء من حولنا واستخدام الحواس. حين أنظر إلى القلم الذي أكتب به الآن مثلا، فإن الفيلسوف يتساءل: هل ندركه أدراكاً مباشراً ونتعرف عليه بلا حائل بيننا وبينه، أم ندركه إدراكاً غير مباشر؟ "أي أن ما ندركه إدراكاً مباشرا هم مجموعة "معطيات حسية" عن لونه وشكله وملمسه وصلابته ... الخ.

مثل هذه القضايا والإشكاليات تجعل التفكير الفلسفي تفكيرا راسخا وعلى صلة دائمة بالواقع، لكننا أحيانا نحملها أكثر مما تحتمل، وفي ذات الوقت يطلب منك وضعه تكون في متنـاول العامة.

إن هذه الرؤية للفلسفة، هي ذاتها رؤية طوباوية، مثالية جدا، غالباً ما يكون على الفلسفة التضحية بإحدى الصفتين التي تمتز بهما، إما العمق، أو الوضوح. ألم توغل الفلسفة في الطوباوية؟ وهو ما جعل أفلاطون يصور لنا أن هناك عالما للمثل، هو أسمى من الواقع، وما الواقع إلا ظل له؟ أليس من حق خادمة طاليس، أن تسخر منه؟ لأنه شغل نفسه بمحاولة فهم ترتيب النجوم في السماء، بينما لم يشغل نفسه بمكان وضع قدميه أثناء سيره؟ وهو ما أدى به إلى وقوعه في البئر؟ إن من حق المجتمع وعامة الناس، أن يسخروا من الفلاسفة، الـذين شغلتهم أنساقهم المثالية العليا، عن النظر إلى الواقع، ومحاولة فهمه ومن ثم تغيير أو أصلاحه. فالفلسفة لا تمت للواقع بصلة، إن الأفكار الفلسفية في حال انفصال تام عـن الواقع، سواء من حيث أنها لا تعالج قضايا الواقع أساسا، أو أنها تعالجها بطريقة موغلة في المثالية، فلا تعالج القضايا من خلال معطيات مستمدة من الواقع، ولا تقدم حلولا قابلة للتطبيق. (Maurice Muhatia, 2005: p.19).

ولستُ إداري لماذا ظل الفلاسفة يغزلون قضايا وإشكاليات الفلسفة بنسج مذاهب وأنساق ومدارس فلسفية في أشد الأوقات ظلمة وضبابية، ويعودون لنقض غزلهم حين تنجلي الحقيقة بظهور أول خيوط الشمس وضوحاً وتجلي ضباب الغموض لحقيقة ساطعة يقينية، وهذا جعل ذهني يستحضر التشبيه الهيجلي، عندما قال: في تشبيه إنجازات الفلسفة، "بأنها كغزل (بنليوب) Penelop، إنه العمل الذي يتم ليلا، ويزول بسرعة. كما يرى أن بومة منيريفا Minerva" لا تبدأ الطيران، إلا عندما يرخي الليل سدوله. (هيجل، 1996: 120) .

وهو تشبيه غاية في الدقة، فالفلسفة ما أن تنسج مذهبا أو نسقا فلسفيا في أشد الأوقات ظلمة وضبابية، حتى تعود وتنقض غزلها حين يبزغ الفجر وينجلي الضباب.

ـ ديمومة الفكر الفلسفة:

لا تفني الفلسفة في تاريخها، ومن باب التجديد والإبداع فيها ذوبان مستقبلها وحاضرها في ماضيها. كيف ذلك؟!

الفلسفة تعج بالتفكير الشامخ البناء، ويعرض تراث ماضيه وما به من كنوز، ليظـــل الباب مفتوح على مصرعيه لانطلاق العقل لكشف الحقائق، فمنطق العقل إن إغفال ماضي التفكير ميسورُ في العلم مستحيلُ في الفلسفة، لأن تاريخ العلم مختلف عن العلم نفسه، وليس هذا هو الحال في تاريخ الفلسفة. ما هو دليلنا على ذلك؟

يبدو لي أن تاريخ الفلسفة فلسفة، وهو يبدو أمام الفيلسوف في تجدد وتطور متصل إلى جـانب أنه يسمو على مجرد التوسع في المعرفة، والمشكلات التي أثارها القدامى من الفلاسفة لم تزل بعدُ باقيةَ، وستظل باقيةَ دواما لم تتغير موضوعاتها وإن طعمها البحث بعناصر جديدة؛ أما تاريخ العلم فليس جزءا من العلم نفسه، إنه ماضي العلم، هو الجزء الفاني من المحاولات التي قام بها العلماء ابتغاء التوصل إلى حقيقة، أو هو الجهد الذي أدركه النسيان بعد أن بلغ أصحابه الغاية المطلوبة منه، وهذا الماضي يُشبع رغبة الطامع في التوسع في المعرفة ولا يتجاوز هذا الحد، أما تاريخ الفلسفة فإنه يُكون جزءا منها، ومن ثم يرضى أعمق مُطالب الفكر وأشملها. (توفيق الطويل، 1967: 21).

والباحث في ماضي الفلسفة كلما توغل في مجاهله صادفته في كل لحظة من اللحظات أصالة لا عهد له بها من قبل، ولن تتجلى مرة أخرى فيما بعد، والارتداد إلى هذا الماضي لا يعوق انطلاق العقل، وإنما يشجع على تحرير الفكر ويساعد على تقويض الأفكار التي يعوزها التمحيص، ويحول دون التسرع في إصدار الأحكام المبسترة فيما يقول: **"إميل برييه"** إنه يقفنا على التفكير البناء الشامخ ويغرينا بحب الحقيقة ويعلمنا مناهج كشفها، ويثير فينا روح البحث النزيه والتفكير الدقيق، إنه يكشف عن المحاولات التي قام بها الفلاسفة رغبة في حل الإشكالات التي عرضت لهم، ويهدي إلى الإلمام بمواضع الخطأ في محاولاتهم، ومواطن القوة في تفكيرهم، يثير في النفس النقد الحر. (توفيق الطويل، 1967: 21).

إذن دارس الفلسفة لا يستطيع أن يستغنى عن ماضيها، لأن هذا الماضي يكون جزءا منها ويشترك معها في موضوع واحد، لهذا يظل الجديد في الفلسفة يقوم في العادة علي القديم، وإذا نزع أصحاب الجديد إلى تقويض القديم أملا في أن يقيموا بناءهم جديدا من كل وجه، تبينوا أخر الأمر أن البناء الجديد قد أقيم من لبنات قديمة.

وأدراك الناقد المحايد ـ متى كان ملما بماضي الفلسفة ـ أن كثيرا من الحلول التي قدمها لحل المشكلات السابقون من الفلاسفة، يزخر قوة وينبض حياة، وقد يبدو أمام المنطق السليم أصح وأسلم من كثير من الحلول التي يقدمها لهذه المشكلات المعاصرون من الفلاسفة! بل إن الفلاسفة الذين حاربوا الماضي كانت فلسفتهم من غير شك على اتصال وثيق بالماضي وتراثه! وفي مقدمة هؤلاء كبيرهم "ديكارت" أبو الفلسفة الحديثة، ذلك الرجل الذي لم يعتقد قط أنه تعلم أو كان يمكن أن يتعلم شيئا من أحد كائنا من كان ..! والذي أخذ على عاتقه أن يعيد تنظيم العالم وحده! وأن يأخذ مكان أرسطو في مدارس العالم المسيحي.

نخلص من هذا إلى أننا لم نجد في حاضر الفلسفة ما يغني عن ماضيها، بل آثرنا أن ننهل من معين الماضي الذي يجري فياضاً متجددا مع كل عبقري في أي عصر من عصور التاريخ، وإنٍ لأرجوا أن يتكفل هذا التراث الغني الخصب بإثراء وإخصاب المعرفة وإضاءة الطريق إلى الأصالة والإبداع الفكري الفلسفي في كل العصور.

- الخـاتمة:

على الرغم من كل الصعاب، إلا أن الضرورة تلح علينا لتقديم تصور للفلسفة على أقل تقدير من بيان قيمتها، لأن سؤال الفلسفة ومكانته لا يزال مشوشاً وارتيابياً، قياساً إلى القدرة على تعريف وتحديد مكانه في المعارف والعلوم الأخرى. كما أنه قد يكون سؤالا تاريخيا ومصيريا لوجودنا، ولذلك لن نتوقف عن طرحه، وسنستمر في طرح ذات السؤال دون ملل، حتى وإن كان السؤال عن الفلسفة، ليس سؤالا سهلا، بل حتى وإن كنا لا نستطيع أن نقدم عليه إجابة واحدة وبسيطة ومختصرة. وهذه هي الحقيقة التي لا مفر منها، حيث تتعدد الإجابات بل تتعارض أيضا، وهو ما يمكن أن نعتبره دليلا على سعة آفاق الفلسفة، ويمكن أن نعتبره أيضا دليلا على عدم وضوحها وزئبقيتها.

- المراجع:

1. زروخي الدراجي. 2016، هزيم الرعد في الفلسفة، ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر، ب. ط، ص24 .

2. زروخي الدراجي، هزيم الرعد في الفلسفة، المصدر نفسه، ص26.

3. المصدر تقسه، ص33 ، 34.

4. المصدر نفسه، ص35.

5. المصدر نفسه ، ص37.

6. سليم دولة، "ما الفلسفة"، دار نقوش عربية، تونس، ط1، 1987، ص24.

7. سليم دولة، ما الفلسفة، المصدر نفسه، ص25.

8. المصدر نفسه، ص25.

9. المصدر نفسه، ص 26،27 .

10. هكتور هوتون: متعة الفلسفة، ترجمة: يعقوب يوسف أبونا، مراجعة: فخري خليل عزيز، الناشر بيت الحكمة، بغداد، ط1، 2002، ص 5، 16.

11. هكتور هوتون: متعة الفلسفة، ص16 ، 17.

12. برتراندرسل، مشكلات الفلسفة، ترجمة: سمير عبده، دار التكوين - دمشق، 2016، ص164.

13. هيجل، أصول فلسفة الحق، ترجمة: إمام عبدالفتاح إمام، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996، ص116.

14. كارل بوبر، "بحثا عن عالم أفضل"، ترجمة: أحمد مستجير، هيئة الكتاب، القاهرة، 1999، ص226.

15. برتراندرسل، مشكلات الفلسفة، ص206.

16. Maurice Muhatia Makumba, Introduction to Philosophy (philosophy Series), Paulines Publications, 2005, p.19.

17. هيجل، أصول فلسفة الحق، ص120.

18. توفيق الطويل، أسس الفلسفة، الناشر: دار النهضة العربية - القاهرة، ط5، 1967، ص21.

19. المصدر نفسه، الصفحة نفسها.